

روح المعاني

مصفوفة مجعولة على صف وخط مستو وزوجناهم بحور عين .

20 .

- أي قرناهم بهن قاله الراغب ثم قال : ولم يجيء في القرآن زوجناه محورا كما يقال زوجته امرأة تنبئها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة وقرأ الفراء : تزوجت بامرأة لغة أزد شنوءة والمشهور أن الزوج متعد إلى مفعول واحد بنفسه والتزويج متعد بنفسه إلى مفعولين وقيل : فيما هنا أن الباء لتضمين الفعل معنى القرآن أو الألفاق واعترض بأنه يقتضي معنى التزويج بالعقد وهو لا يناسب المقام إذ العقد لا يكون في الجنة لأنها ليست دار تكليف أو أنها للسببية والتزويج ليس بمعنينا لإنكاح بل بمعنى تصيرهم زوجين زوجين أي صيرناهم كذلك بسبب حور عين وقرأ عكرمة بحور عين على إضافة الموصوف إلى صفته بالتأويل المشهور وقوله تعالى : والذين آمنوا الخ كلام مستأنف مسوق لبيان حال طائفة من أهلة الجنة إثر بيان حال الكل وهم الذين شاركهم ذريتهم في الإيمان والموصول مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله تعالى : واتبعتهم ذريتهم عكف على آمنوا وقيل اعتراض للتعليل وقوله تعالى : بإيمان متعلق بالإتباع أي أتبعتهم ذريتهم بأيمان في الجملة قاصر على رتبة إيمان الآباء إما بنفسه بناء على تفاوت مراتب نفس الإيمان وإما باعتبار عدم انضمام أعمال مثل الآباء إليه واعتبار هذا القيد للأيدان بثبوت الحكم في الإيمان الكامل أصالة لا إلحاقا قيل : هو حال من الذرية وقيل : من الضمير وتنوينه للتعظيم وقيل : منهما وتنوينه للتذكير والمفعول عليه ما قدمنا ألحقنا بهم ذريتهم في الدرجة أخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : إن الله تعالى ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عنه ثم قرأ الآية وأخرجه البزار وابن مردويه عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن مردويه والطبراني عنه أنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له : إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول : يا رب قد عملت لي وأهم فيؤمر بالحقاقهم به وقرأ ابن عباس الآية وظاهر الأخبار أن المراد بالحقاقهم بهم إسكاتهم معهم لا مجرد رفعهم إليهم واتصالهم بهم أحيانا ولو للزيارة وثبوت ذلك على العموم لا يبعد من فضل الله D وما قيل : لعله مخصوص ببعض تحجير لإحسانه الواسع جل شأنه وقد يستأنس للتخصيص بما روي عن ابن عباس إن الذين آمنوا المهاجرون والأنصار والذرية التابعون لكن لا أطم صحتهم وما ألتناهم أي وما نقصنا الآباء بهذا الإلحاق

من عملهم أي من ثواب عملهم من شيء أي شيئاً بأن أعطينا بعض مثوباتهم أبناءهم فتنقص
مثوباتهم وتنحط درجاتهم وإنما رفعناهم إلى منزلتهم بمحض التفضل والإحسان وقال ابن زيد
الضمير عائد على الأبناء أيوما نقصنا الأبناء الملحقين من جزاء عملهم الحسن والقبيح شيئاً
بل فعلنا ذلك بهم بعد مجازاتهم بأعمالهم كملاً وليس بشيء وإن قال أبو حيان يحسن هذا
الاحتمال قوله تعالى : كل امرئ بما كسب رهين وإلى الأول ذهب ابن عباس وابن جبير
والجمهور والآية على ما ذهب إليه المعظم في الكبار من الذرية وقال منذر بن سعيد : هي في
الصغار .

وروي عن الحبر والضحاك أنهما قالا : إن الله تعالى يلحق الأبناء الصغار وإن لم يبلغوا
زمن الإيمان بآبائهم